

لماذا تصر السعودية على أنها تحارب ايران في اليمن؟



صالح القزويني

منذ مارس 2015 حيث قررت شن الحرب على اليمن وحتى اليوم، تصر السعودية وحلفاؤها اليمنيون على أنهم يسعون إلى اقتلاع الوجود الايراني من اليمن، في الوقت الذي يدرك فيه الجميع بما فيهم السعودية أن ايران ليس لها وجود في اليمن (كوجودها في لبنان، أو سائر البلدان).

لا نقاش في أن المقصود من الوجود الايراني هم حركة أنصار الله في اليمن، ولو ظهر هؤلاء بعد الثورة الاسلامية في ايران لأمكن القول ان ايران است THEM، غير ان جذورهم التاريخية تمتد الى قرون، ولعل حكم الامامة دليل واضح على ذلك، إلا أن تحول الجماعة الى كيان واطار تنظيمي تبلور في بداية التسعينيات على يد المرحوم السيد بدر الدين الحوثي والد السيد عبد الملك الحوثي الزعيم الحالي لحركة أنصار الله.

وغير خاف على أحد أن الحرب لم تقض على وجود الحوثيين وحسب بل أدت الى اتساع نفوذهم وتعزيز قوتهم، مما يشير الى فشلها في تحقيق الأهداف المعلنة رغم مضي 4 سنوات على اندلاعها.

أبرز الأهداف التي أرادت السعودية تحقيقها من الاصرار على أنها تقاتل ايران في اليمن، هي: أولاً: لتجيئ الحوثيين والتقليل من شأنهم والايحاء بأن السعودية أعظم شأنًا وأثقل وزنا من أن تقاتل "مجموعة من الحفاة كانوا الى وقت قريب يقطنون في جبال صعدة".

لا أحد ينكر ثقل السعودية المعنوي في العالم الاسلامي، وثقلها السياسي في المنطقة والعالم الاسلامي ايضا، وثقلها الاقتصادي في العالم، ومن المؤكد أن هذه الصورة ستتبدل لو كانت الرياض قد أعلنت أن

هدفها من الحرب في اليمن هو القضاء على الحوثيين، بل الطامة الكبرى هو ان تنتهي الحرب باعتراف سعودي بالحوثيين والرضوخ لواقعهم وعدم عرقلة مشاركتهم في السلطة، وهو ما يجري الاعداد له في الوقت الراهن.

ثانياً: لإبعاد المجتمع الدولي ودول المنطقة وخاصة أصدقاء السعودية عن ايران وفرض عزلة عليها، فعندما تعلن الرياض أنها تقاتل ايران في اليمن يختلف مما اذا اعلنت أنها تقاتل الحوثيين، ففي الحالة الأولى ستخرج دول العالم وخاصة أصدقاءها من الاقتراب من ايران وتوطيد العلاقة معها، ولذلك نرى أن بعض الدول قطعت علاقتها مع ايران كما أن دولاً أخرى خفضت مستوى علاقتها معها.

ثالثاً: تعتقد الرياض أن الإعلان عن مقاتلة ايران في اليمن يبرر لها القيام بأية خطوة تصعيدية ضدها، وتردد على لسان أكثر من مسؤول سعودي ومن بينهم ولي العهد محمد بن سلمان بأن بلاده ستنتقل معركة اليمن إلى ايران.

رابعاً: تعتقد الرياض أن الإعلان عن أنها تقاتل ايران في اليمن سيبيح لها التدخل في شؤونه الداخلية، بينما لو أعلنت أنها تقاتل الحوثيين فهو تدخل في الشؤون الداخلية لهذا البلد وغير مسموح به وفق القوانين الدولية.

غير أن الرياض ارتكبت خطأ كبيراً باقحام اسم ايران في حربها ضد اليمن فانها فسحت لها المجال بالتدخل في هذه القضية، ووفرت لها فرصة ثمينة لتسديد ضربة لها، فإذا كانت السعودية تريد تحقيق انتصار على ايران عبر اليمن فلم لا تسعى طهران بدورها إلى تحقيق انتصار عليها؟

ایران لم تجد السعودية كفؤاً لها في منازلتها في اليمن فتحولت جماعة موالية لها المهمة، وبفضل التعاون بين الجانبين شهدت الحرب فزرة نوعية، عندما استطاع اليمنيون استخدام وتطوير المواريث البالлистية، وكذلك استخدام الطائرات المسيرة.

تحولت ایران اليوم الى لاعب رئيسي في اليمن الى جانب الحوثيين، وما كان ذلك ليكون لو لم تشن السعودية الحرب ضد اليمن ولم تقدم ایران فيها، وكان بامكان الرياض التفاهم مع الحوثيين ولم تتکبد كل هذه الخسائر، خاصة وأنهم أعلنوا مراراً استعدادهم للحوار والالتزام بأي اتفاق، وربما كانت الرياض آنذاك ستفرض شروطها في أية عملية تفاوضية تخوضها مع الحوثيين، ومع أن الفرصة لا تزال سانحة، ولكن اذا انتهت الرياض هذه الفرصة فمن المؤكد أن التنازلات والاثمان التي تقدمها ستكون كبيرة.

كتاب ایراني